The Digitization of Artistic Forms Between the Immaterial and the Virtual
A Study of the "TeamLab" Experience

Dr. Sarra CHAFTAR[1]

Higher Institute of Arts and Crafts,
University of Kairouan, Sidi Bou Zid, Tunisia

Science Step Journal / SSJ

2024/Volume 2 - Issue 6

doi: https://doi.org/10.6084/m9.figshare.27569406

To cite this article: Chaftar, S. (2024). The Digitization of Artistic Forms Between the Immaterial and the Virtual A Study of the "TeamLab" Experience. Science Step Journal II (6), 223-244. ISSN: 3009-500X.

Abstract

Technology has provided a different reality in the creative process, where the artist has become expressive and expresses through it due to the dualities it contains that combine reality and locations, the tangible and the intangible, the screen and the image, the place, and the non-place. Today's art has introduced developments that have gone beyond traditional methods of expression towards the electronic and virtual mouse.

The visual formation is an element of communication between the various techniques of creativity today, rebelling against what is accustomed to it. These problems have affected traditional and classical arts, especially in light of the unfair invasion of digital practices. These technical changes have had an influential impact on the artist and the recipient, as they have given a clear aesthetic relationship, opening horizons for new developments, but despite this, they have not separated from the importance of the role of the visitor who has become between an interactor and a participant in the action. Artistic practice has penetrated the dialectic between the wired and the wireless and has helped to give the creative process richness in form and content. What the world is experiencing in terms of labor includes the events and facts that the artist has committed to.

It represented an opportunity to feed collective emotions in the midst of the developments taking place. Consequently, an aesthetic and virtual system dominated the creative process. The groups that were founded in the shadow of these dynamic changes took advantage of the technological developments that

[1] Doctorate in Cinema and Audiovisual Sciences, Art Technologies, and Cultural Media. Lecturer at the Higher Institute of Arts and Crafts in Sidi Bou Zid, Tunisia
chaftarsarra87@gmail.com

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

brought with them changes in the methods of expression that the contemporary period experienced and represented a new aesthetics, with which the place became a container and content at the same time.

Keywords:

The vanishing intangible, expression, place and non-place, interaction and participation, recipient.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

الرقمنة في التشكيلات الفنية بين اللاملموس والافتراض
قراءة في تجربة مجموعة "تيم-لاب"

دة. سارة شفطر[2]

المعهد العالي للفنون والحرف، جامعة القيروان
سيدي بوزيد: تونس

ملخص:

وفرت التكنولوجيا واقعا مختلفا في العملية الإبداعية، حيث أصبح الفنان بعبّر بها ويُعبّر من خلالها نظرا لما تحتويه من ثنائيات جمعت بين الواقع والمواقع، الملموس واللاملموس، الشاشة والصورة، المكان واللامكان. أدخلت فنّ اليوم في تطورات تجاوزت الأساليب التقليدية في التعبير نحو الفأرة الإلكترونية والإفتراضية. فالتشكيل البصري عنصر إتصال بين مختلف تقنيات إبداع اليوم،تمرّد فيها على المتعود عليه. وأثّرت هذه الإشكاليات في الفنون التقليدية والكلاسيكية، خاصة في ظل الغزو المجحف للممارسات الرقمية. كان لهذه التغييرات التقنية وقعه المؤثِر على الفنان والمتلقي، حيث أعطت علاقة جمالية واضحة، فتحت لها أفاق نحو التطورات الجديدة، لكنّها رغم هذا، لم تنفصل على أهمية دور الزائر الّذي صار بين متفاعل ومشارك في الفعل. واخترقت الممارسة الفنية جدلية بين السلكي واللاسلكي، وساعدت على منْحِ العمِلية الإبداعية ثراء في الشكل والمضمون. فما يعيشه العالم من مخاض تضمن الأحداث والوقائع الّتي إلتزم الفنان بها .

ومثلّت فرصة لتغذية الانفعالات الجماعية في خضم التطورات الحاصِلة. بالتالي سيطرت منظومة إستطيقية وإفتراضية على العملية الإبداعية. فإستغلت المجموعات على غرار "تيم لاب" تأسست في ظل التطورات التكنولوجية التي كان لها وقعها على العملية الإبداعية في مختلف مراحلها. ومثلّت استطيقا جديدة صار معها المكان حاوي ومحتوي في ذات الوقت. وخرج بمقتضاها التشكيل من الفرشاة نحو الفأرة الإلكترونية، واللوحة لا ملموسة تنتهي بالتلاشي .

الكلمات المفتاحية:

اللاملموس والمتلاشي-التعبير-المكان واللامكان-التفاعل والمشاركة-المتلقي

[2] دكتورة في علوم السينما والسمعي البصري وتكنولوجيات الفن والوسائط الثقافية، أستاذة بالمعهد العالي للفنون والحرف بسيدي بوزيد، تونس
chaftarsarra87@gmail.com

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

المقدمة

تحوّل العمل الفني إلى مدة زمنية ومن ثمّة تتلاشى. بذلك دخلت الفنون منعرجا جديدا، للتعبير عن أحداث الحياة اليومية، الطبيعة وغيرها، عبر الملموس واللاملموس. فلم تعد المجموعة تستغل القماشة كمحل، أو أنّ تخرج للشارع للتواصل مع مكونات الجدار، بل إستغلت شاشة الكمبيوتر كي تُصمم وتُبرمج للتعبير على ما تُحاول إيصاله للمتلقي وبالتالي الدخول معه في حوارية عميقة من خلال العمل الفني وما يحمله من ألغاز تستوجب البحث فيها. أحدثت الفنون الرقمية استطيقا جديدة في العملية التشكيلية، تتطلّب من الفنان أنّ يُباشر المتلقي، ويحُثه على المشاركة في الممارسات المعاصرة فيدخل في حوار معه بين الفعل والمشاركة في الفعل.

فتأسست بها فضاءات متنوعة مثل واجهة الفنان الإفتارضية الّتي إتخذ منها موقعا للتعبير والتحاور مع زائر هذه الأمكنة الجديدة.مما ساعد على إثراء العملية التعبيرية، خاصة في الفترات الّتي تعتبر استثنائية مثل الثورات والحركات الإحتجاجية والأوبئة الّتي عاشتها عديد دول العالم. وساهم الفضاء الرقمي في وسائل حوار، فهو حيز عرف زخما في تشكيلات فنية، وتعددت فيها الأطروحات الّتي تستوجب التعمق فيها بالتالي جذب المتلقي نحوها. جاءت في سياق هذه الإشكاليات عديد المجموعات من بينهم "تيم-لاب"-TEAM LAB "وهي مجموعة فنية متعددة الإختصاصات . تركز أعمالها على دمج الفن الرقمي والتكنولوجيا لحبكة تجارب فنية تفاعلية تعبيرية وغامرة. تدعو الزائر للمشي والتجول في أرجاء التنصيبة والدخول في حوار مع مكوناتها.

ما فئ إذن التعبير في الفن يستند على سمات متنوعة وثرية تُعطي بصمة للمنتج وتجعله مؤثرا في المكان والمتلقي في ذات الوقت. وضمن هذا الإطار سارت تجربة مجموعة "تيم-لاب" على حبكة متلقي جديد جمع بين التفاعل والمشاركة في الفعل. هنا نتساءل: إلى أي مدى ساهمت المنتجات اللاملموسة على التعمّق أكثر في جمالية التعبير؟ وماهو مفهوم المكان في خضم الأعمال المتلاشية؟ وهل ساهمت في حبكة متلقي جديد؟

I. جمالية التعبير بإستخدام الفأرة الإلكترونية في حبكة الجر افيتي الإفتراضي

بلغت الجمالية المعاصرة عديد التناقضات الّتي تقوم على ثنائيات متنوعة من بينها الواقع والمواقع. دخلت مرحلة جديدة للإبداعات الّتي إخترقت أغلب دول العالم الغربية منها وحتّى العربية، ومن هنا ظهرت ما يُعرف بالجرافيتي الإفتراضي الّتي توجهت إلى المكان ومعها مفاهيم وتقنيات مختلفة. ناهيك أنّ المنتج الفنّي عادة ما يحمل بين مكوناته ثراء فكريًا عظيما. يُساعده على الدخول في حوار مع المتلقي، قد يكون بالرفض أو بالقبول. فسرها ميشال ريبون فيما معناه قائلا **"يحمل العمل الفنّي فكرة عظيمة"**[3]عبر الثراء المفهومي الذّي يتجسّد في شبكة من الرموز والأشكال والحركات الجسدية . فالفنان بما يقدمه من أبعاد فكرية، يُعطي بها الجديد.وسمحت له في كل مرة بتعدد أساليب التعبير بين واقع وإفتراض، معمِرة وزائلة في أمكنة لا ملموسة تتمحور في حركات ضوئية تتوزع على الجدران .

[3] RIBON MICHEL, Théoriser et comprendre l'œuvre d'art de la modernité à nos jours, Paris, L'Harmattan, 2006, P :147
« Une œuvre est une œuvre d'art quand elle est le vecteur d'une pensée et parfois d'une grande pensée »

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

وقد إنتشرت في مختلف دول العالم مجموعات فنية تقوم في إبداعاتها على التطورات التكنولوجية، الّتي لاقي فيها التشكيل ثراء قويا خاصة في السنوات الأولى من القرن الحادّي والعشرين. وكانت في بداياتها بتقنيات يجتمع فيها الواقع والمواقع.

كما لاقت الجرافيتي الرقمية إنتشارا في السنوات الأخيرة، بما تحتويه من ثراء مفهومي مؤثرا بدرجة يقف عنده المتلقي متسائلا عن كتلة من الضوء صارت تتشكّل في أشكال وألوان وحتى حركات.وقد عاش الميدان الفني ثراءإستطيقيا وجماليًا وتقنيًا قدمته، أين برزت على إثرها طرق جديدة للتعبير. فبعد أنّ تدّخل الفنان على المعلقة الإشهارية، إستعمل أيضا اللوحة الخشبية كمحمل يحُط الرحال في الشارع. خرجت العملية التشكيلية من هذه الدائرة الضيقة متجاوزة حدود الجدار معتمدة الضوء كفرشاة له كي يبلغ الفنان فكرته. فسرت ذلك صوفي بيجاس فيما معناه قائلة **"يُعطي هذا النوع من الجر افيتي تعريفا جديدا للفنّ فلم يعدّ الرسم بالأنبوب البخاخ، ولكنّ بالضوء"**[4] حيث يُعد من التقنيات التكنولوجية الّتي أثّرت وتأثّرت بتغييرات العصر.

وتتعدد الأمثلة في هذا السياق بين فنانين وأفراد إندرجو ضمن الأساليب الإبداعية الجديدة. مثل فنان الشارع"ZEVS " الّذي إستعمل الضوء تقنية جديدة لرسم الأفكار الّتي إلتزم بإستحضارها في فضاء المنتج. وقد فسر فيما معناه قائلا "**لقد قمت بالفعل ببعض الأعمال الجاهزة في المدينة،عن طريق مُضاعفة الأشكال الموجودة بالأساس، والمدرجة بالفعل ؛ فلم يكن هناك الكثير لفعله "**[5]في الفضاء العام، هي ديناميكية جديدة إخترقت الممارسات المعاصرة وتجاوزت الأساليب التقليدية. يُساهم فيها الفنان بإضافة بصمة إبداعية فيه، فإحتكارالجرافيتي والتيارات بمختلف أنواها للشارع دفع المبدع للبحث عن تقنيات جديدة. تساعده على بلورة الفضاء العام بطريقة مختلفة عن كل ما هومتعود به. فقد خرجت الجدارية من تقنية الأنبوب البخاخ نحو الفرشاة الكهربائية، وتحوّل بها المحمل إلى محمل إلكتروني بعد أنّ كان كتلة من الحجارة أو خرقة من القماش. فإذا عرّجنا على التجارب الجديدة نلحظ مدى الإثراء الّذي أدخلته على الجرافيتي الإلكتروني.

لعبت التكنولوجيا دورا كبيرا في تغيير ثوابت العملية الإبداعية. ساعدت الفنان على حبكة مشهد طبيعي إفتراضي كسر به حدود المألوف،الّذي إنحصر لعقود في رحلة مشي في الغابة أو الصحراء أو البحر مثلما هو الأمر عند روبار سمثون أو والتر ديماريا. تحوّل في خضم التطورات إلى إيهام بوجوده.

فقد ساهمت التقنيات الرقمية في الثورة على التقليدي، بالخروج من بوتقة الفرشاة والورشة نحو الفأرة الإلكترونية وشاشة الحاسوب كمحمل. فسّر في هذا الإطار بول كريستيان فيما معناه قائلا **"لقد أحدثت التقنيات الرقمية ثورة في إنتاج الفن وطريقة**

[4] PUJAS SOPHIE, Street art : poésie urbain, Paris, Tana Edition, 2015, P :84
« Ce type de graffitis réinvente le genre : dessiner non à la bombe, mais à la lumière »
[5] Même référence, P82
« J'ai vraiment fait du ready-made dans la ville. En redoublant des formes déjà présentes, déjà inscrites ; il n'y avait pas grand-chose à faire »

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

التلقي له"[6] ورغم كون قليلون من رأو المنتج الفني الرقمي قائم الذات بل هو مجرد كتل ضوئية بملونة ثرية من إنتاج التقنية، يتأثر بها الجسد ويتفاعل معها البصر، إلا أنّ الرقمية إحتكرت العالم وغزت الطبيعة وجعلت منها لاملموسة إفتراضية.

خرجت بالعمل الفني من الفرشاة والورشة والمعرض نحو الفأرة الإلكترونية، الماسح الضوئي، الشاشة،البرمجيات والبيانات وغيرها. حولت هذه التطورات الشجر إلى كتلة من الضوء ومن ثمة تتلاشى. وتتعدد الأمثلة في هذا السياق من بينها نجد مجموعة "تيم لاب" "Team Lab"[7] وهي مجموعة فنية دولية مقرها اليابان. ألفت في أعمالها بين التكنولوجيا والفن والطبيعة. تقوم على منظومة إفتراضية تحتكر من خلالها الفضاء بتشكيلات من الطبيعة لا ملموسة، ورغم ذلك تفاعل معها المتلقي.

الصورة "رقم 1" مجموعة"تيم لاب"، "بلا حدود"-جرافيتي إفتراضية-طوكيو-الموقع الإلكتروني:
https://fisheyeimmersive.com/article/qui-est-vraiment-teamlab-le-geant-de-lart-immersif-japonais/

قامت المجموعة بحبكة الطبيعة وتحولاتها الدائمة بطريقة متنوعة من خلال غمر المُشاهد في زمن وهمي، يوضح الحركة الدائرية للحياة. نشهد تفتح الزهور وانتشارها واختفائها في ذات الوقت. وبمجرد أن يلمسها الزوار، تختار النباتات مساراتها المكانية وتتوجه إليها. إنّ هذه الصورة تنطوي في مضمونها على قدرة التقنيات التكنولوجية على حبكة جرافيتي إفتراضية ولا ملموسة في ذات الوقت. تجاوزت الجدار كفضاء نحو الجدار كشاشة، إذ لم يعد الفنان يرسم على الحائط للتعبير بل يستعمل أساليب مُتعددة على محامل رقمية.

[6] Christiane PAUL, L'art numérique, Ed. Thames & Hudson, coll. L'Univers de l'art, 2004, P50
« Les technologies numériques ont révolutionné la production et la réception de l'art »

[7] هي مجموعة فنانين متعددة التخصصات تشكلت على يد توشيوكي إينوكو في عام 2001 في طوكيو، اليابان. تتكون المجموعة من خبراء في العديد من التخصصات: فنانين، ومبرمجين، ومهندسين، ورسامين رسوم متحركة، ورياضيين، ومهندسين معماريين1. ابتكرت المجموعة أعمال فنية رقمية مبنية على فكرة رئيسية على طول الحدود، من خلال تجاوز الحدود. تهدف مشاريع المجموعة إلى دمج عناصر الطبيعة مع إبداعاتهم الاصطناعية، مما يجذب الزوار إلى عالم تفاعلي. والعروض مدعمة بتقنية EPSON2 الرقمية.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

تنتشر في الجدارية الإفتراضية ملونة ثرية إستنفذت بها كل قدراتها التعبيرية وفقدت راهنيتها بفعل إنفصالها عن الملموس نحو كمية من الضوء أصبحت بها الألوان أكثر إشعاعا ربما ولكن تبقى رهين لحظة من ثمة تتلاشى بفضل التكنولوجيات الرقمية المتطورة، الّتي ساعدت المجموعة على حبكة طبيعة مصطنعة تجذب نحوها المتلقي. والتبست البنية الجمالية للتنصيبة الرقمية بكميات ضوئية وفرت إيقاعات حركية تؤكد جانبا من الإنسجام بين التقنية والفنان. ساعدت هذا الأخير على كسر حدود الفضاء بفعل إنتشار مكونات الجدارية الإفتراضية الّتي تفاعل معها المتلقي وشارك فيها. شرح كوشو ون، هيلير فيما معناه قالا:" **يوفر العلم تمثيلات أو نماذج مجردة يُحوّلها الفن إلى صور حسية"**[8] كسرت المتعوّد عليه نحو الإفتراضي واللاملموس والمتلاشي.

فقد ساهمت التطورات التقنية في الخروج بالطبيعة كواقع نحو الإيهام بوجودها في فضاء المكان. مما ساعد على إكتشاف معاني جديدة للفضاء التشكيلي . ونتطرق في هذا السياق إلى منتج المجموعة الموسوم ب"جبال ووديان" أبدعته سنة 2016، وفسّرت قائلة **"هذا التركيب الرقمي التفاعلي يُنشأ حرفيًا من قبل الزائر. تقوم جرافيتي الطبيعة برسم الحيوانات والزهور بنفسها، بهدف خلق عالمها الخاص المتصل بالطبيعة"**[9] فلم يعد الفنان يستغل الفرشاة للتعبير بل يستعمل الفأرة الإلكترونية في ذلك. حيث تحوّل في هذا السياق المشهد الطبيعي بمختلف مكوناته من أشجار ومياه وتراب وسماء إلى كتل ضوئية متلاشية.

تجدر الإشارة في هذا السياق أنّ مجموعة "تيم لاب" لم تقف حدّ حبكة مشاهد طبيعية على جدارية إفتراضية بل كسرت حدود الجدران نحو التعبير بالتقنيات الضوئية. وهي تقنية إنتشرت في العالم بأكمله ولم تقتصر على اليابان فقط بل العالم العربي أيضا. فقد إنتشرت رسومات الإفتراضي المصنّع في العالم العربي. وكانت تتواصل، وفي ذات الوقت تتأثر خاصة مع التغييرات والتطورات الّتي عرفتها هذه الدول. فما عاشته من إنفتاح، بثّ موجة من الرسائل عرفها الشارع وساهمت في الخروج به من بوتقة الإنغلاق الّتي كان يعيشها. فسر فنان الشارع كريم جباري فيما معناه قائلا " **تُمثّل رسائلنا دعوة إلى الإنفتاح وإحترام الإختلافات"**[10]الّتي شكلها في المجتمع الغربي بالحروفية العربية، دعوة منه للتسويق للإبداع العربي. فجعله عاملا مؤثرا في العالم ربما حاول عبر فنّ الشارع نشر الحضارة العربية في المناطق الغربية. وأصبح بذلك الفنّ العربي وسيلة للتآلف بين الحضارات،ولم يعد وسيلة نقد وثورة، بل تحوّل نحو المنفعة المادية.

---

[8] COUCHOT, Edmond, HILLAIRE, Norbert, L'art numérique. Comment la technologie vient au monde de l'art, op. cit., p.33.
« La science fournit à l'art des représentations ou des modèles abstraits du monde que celui-ci transfigure en images sensibles ; l'art opère par substitution analogique, transfert et déplacement de sens. La science donne des idées, propose des conceptions du monde, de la réalité, inspire, suggère, travaille l'art pardessous. »

[9] Auteur : VINCENT LAGANIER, Titre : « Au-delà des limites de teamLab, exposition de rêve à Paris », Date :18-06-2018, Article à l'adresse suivante :
https://www.lightzoomlumiere.fr/realisation/au-dela-des-limites-de-teamlab-exposition-de-reve-a-paris/
Groupe « Team Lab » : « Cette installation numérique interactive est littéralement créée par le visiteur. Graffiti nature dessine elle-même des animaux et des fleurs, afin de créer son propre univers en lien avec la nature.

[10]https://www.ledevoir.com/culture/arts-visuels/505242/arts-urbains-ecritures-universelles#
Article, Sofie Chartier, Titre : Montréal fait une place au « calligraffiti » arabe, Date :09-08-2017,
« Nous, ça a toujours été ça, notre message : prôner l'ouverture et le respect des différences »

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

وصار طريقة للتواصل بين دول العالم. نتطرق بذلك إلى تنصيبة كريم جباري الّتي عرضها مونتريال سنة 2011 وجاء معها بطريقة تقنية جديدة في فنّ الشارع. وتتمثل في إستعمال الرسم بالضوء عوض إعتماد الأنبوب البخاخ أو التلصيق أو الطبع كما هو مألوف، إستحضر فيها قيم التصنيع الجديدة لتشكيل الجدارية.

« Fig 2» KARIM JABBARI ,« La prière », 2011,calligraphiée au parc Jarry ,Montréal

تركيبة من الحروف حطّت في فضاء المكان، إستعمل الحروف العربية في بلاد غربية. يسعى من خلالها الفنان للتأليف بين الحضارات والإعتراف وقبول الإختلاف، ولربما هي في ذات الوقت طريقة تسويق معاصرة لفنونه، إستغل فيها الحيز المفتوح لإبلاغ أفكاره ومقاصده.سعى الفنان لنشر إبداعات تعبيرية مواكبا للتطورات التكنولوجية، حرّر بها المكان بعد أنّ ظل في حالة حِصار لسنوات متعددة. وقد ساعده على ذلك التطورات التكنولوجية الّتي خرجت بالعملية التشكيلية من الواقع نحو الإفتراض في مختلف مراحلها.

تستعمل المجموعة أو الفنان تقنية الرقمنة لتأسيس فضاء جديد لاملموس، توهم الزائر بوجود مكونات الطبيعة من جبال وأشجار وماء وتراب، ولكن في الحقيقة فهي مجرد إفتراض لا غير. لم تنهي رحلة التشكيل الإفتراضي مع التعبير في مساحة لاملموسة، بل قدمت منظومة فكرية قائمة على إشكالية اللامكان وهو على ما أظن مفاهيم جديدة وقع التعمق فيها بعد ما عرفه العالم من تطورات تكنولوجية. ساعد على تحويل الورشة إلى كمية من الضوء المتلاشية. تجعلنا هذه الإشكالية نتساءل: ماذا أضافت الرقمية الفضاء الإبداعي؟ وكيف يقع حبكة المنتج في أرجاء ورشة لا ملوسة؟

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

II. المجموعات الفنية في الورشة الإفتراضية وجدلية اللاملموس والمتلاشي

إنَ معظم شعوب العالم عرفت في القرن العشرين ثورة تكنولوجية. دفعتها للبحث عن هويتها في ظلّ الإتجاهات المتنوعة الّتي عرفتها الممارسة المعاصرة. وشهدت مع ما تعيشه الزمنية من غموض ممزوج بالتناقضات، لخوض تجربة جديدة، جمعت فيها بين الواقع والمواقع. لتتصل بمجموعات فنية متنوعة من حيث تشكيل الفراغ وتجربته. فسرها جان جاك جليزال فيما معناه قائلا **" يعمل الفنّ المعاصر في شبكة تعتمد على التجربة"**[11] الّتي تجمع قيما استطيقية ومفهومية، تداخلت مع تطورات تكنولوجية عاشها العالم. وساهمت في دعم الفنّ بمختلف تقنياته المتعددة الّتي إخترقت العملية الإبداعية، ومثلت توجها جديدا فيها.

إنتشرت مختلف المجموعات الفنية في جُلّ بلدان العالم، وقدمت تداعياتها المفهومية على الواقع الاستطيقي .فأصبحت جزءا لا يتجزّأ من المنظومة الفكرية. فلا تنفصل عن المنتج الّذي جمع ثنائيات ألّفت بين نقد الإبداع وإبداع النقد. فقد تشكلّت أبرز مظاهر الحضارة الإنسانية بكل تفاصيلها، بما فيها المنجز الفني وما يحتويه سلسلة طويلة من تراكمات التجربة والخبرة الّتي تجمع بين التطورات التكنولوجية والتقنية والمنظومة الجمالية. وعرف بها فنّ اليوم نوعا مختلفا من الثورات الإبداعية، تتمثل في الحركات الاحتجاجية للفنان الملتزم. وإختراق ما عُرِف بالرقمية الّتي إنطلقت في سبعينات القرن الماضي، وجاءت معها بتغييرات عميقة، خرجت بالعملية الإبداعية من حِصار النخبوية نحو جماهيرية في التلقي، فلم تعُدْ تقتصر على فئة أهل الفنّ. فسر كارول كينج فيما معناه قائلا **"ظهر مصطلح الفنّ الرقمي في الثمانينيات، وجاء معه بإختراع جديد تمثّل في برامج إنشاء الصور الفنية"**[12] بأساليب مختلفة على الطريقة التقليدية. فساهمت في إحداث تغييرات في تاريخ الفنّ، كان لها وقعها على التقنيات والأساليب الّتي يستعملها الفنان المعاصر. تجاوز بها الكلاسيكية نحو الرقمية والديجيتال ارت. كما برزت عديد المجموعات الفنية الّتي حطت رِحالها في الشارع، بما يحتويه من مكوِنات تواصل بها الفنان. ليدخل الأمكنة الافتراضية الّتي تعتبر من الأساليب الجديدة المتداولة بغزارة في فنّ اليوم.

سمحت التطورات التكنولوجية بما قدمته من مفاهيم جديدة، للمجموعات الفنية بإختراق فضاءات مختلفة على غير المتعود عليه. حيث تجاوز الفنان الورشة وجدرانها نحو شاشة الحاسوب وإستبدل الفرشاة بالفأرة الإلكترونية، وأصبحت الرموز والأشكال والألوان كتل ضوئية ومن ثمة تتلاشى. وخرج بمقتضاها المكان نحو ثنائية الحاوي والمحتوي. فسّر جان بيير بالبي قائلا **"يعرف الفن الرقمي تعدد الوسائط، فهو يتعامل مع البيانات المتعلقة بالأصوات والنصوص والصور الثابتة أو المتحركة"**[13] صارت التنصيبة لا

---

[11] GLEIZAL JEAN JACQUES, L'Art et le politique, Paris, PUF, 1994, P : 211.
« L'art contemporain « fonctionne en réseau relève d'un constat empirique »

[12] FARTHING STEPHEN, Tout sur l'art : panorama des mouvements et des chefs-d'œuvre, France : Flammarion,2016, P :548
KAROL KING « Le terme art numérique apparait dans les années 1980 avec l'invention d'un logiciel de création picturale »

[13] Jean-Pierre Balpe, Contextes de l'art numérique, éd. Hermes Science Publications, Broché, 2000
L'art numérique est bien, en effet un art du multimédia, il traite de données relevant aussi bien des domaines des sons, des textes que des images fixes ou en mouvement. Pour autant, ce qui le caractérise, ce n'est pas le « mélange des genres »,

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

ملموسة تتجول في فضاء المكان لتنتهي صورة أو مقطع فيديو بعد أن تتلاشى. خرج معها العمل الفني نحو حاوي لمشاهد طبيعية لا ملموسة تتجول في فضاء المكان يتفاعل معها متلقي في حالة من الذهول محاولا إستعاب الطبيعة الجديدة الّتي قامت الفأرة الإلكترونية بحبكتها. حيث يعيش العمل التشكيلي بمساعدة الرقمي تغير مفهوم فضاء العرض، حيث صار يحتوي المنتج الفضاء وهذا الأخير يحتويه. أبدعت مجموعة "تايم لاب" مشاهد طبيعية لا ملموسة تخترق فضاء المكان وتتجاوز حدوده. ونتطرق في هذا الإطار لأعمال مجموعة "تيم لاب" اليابانية[14]

« Fig :3 » Univers de particules d'eau et les esprits des fleurs, exposition, teamLab Au-delà des limites, 2018, Grande Halle de La Villette, Paris, France © teamLab

حيث قام نحو 30 مهندس بتنفيذ برنامج التنصيبة، من تبطين الجدران وأرضيات الغرف بسجاد سميك. تقنيات ساعدت على تجاوز حدود المكان، أدخلت المتلقي في دوامة التعامل مع اللاملموس كواقع. فعندما

تضع يدك على الحائط تمر مجموعة من الأسماك، فتغير اتجاهها، وسط ملونة ثرية . تقف في وسط نهر النور، وتتجنبك قطرات الماء. فعندما تخترق هذا الفضاء الجديد الّذي يحتوي تنصيبة لاملموسة، تدخل في مواجهة مع واقع طبيعي إفتراضي، يجعلك تتساءل عن المغزى من الخروج من البيئة نحو مثل هذه الإبداعات.

quelque chose comme une osmose des différentes approches, mais plutôt la constitution d'un langage propre empruntant parfois même certains de ses modes productifs à d'autres arts non numériques. »

[14] مجموعة "تيم لاب" هي مجموعة فنية يابانية تأسست في عام 2001، تتألف من فنانين، ومبرمجين، ومهندسين، وعلماء رياضيات، ومصممي CG ، ومتخصصين في مجالات متنوعة. تركز المجموعة على إنشاء مساحات فنية رقمية تفاعلية باستخدام التكنولوجيا المتقدمة لتقديم تجارب غامرة وفريدة من نوعها.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

شـــرحت المجموعـة قـائلـة " **لحظة من الجمـال يمكن أن تغيرك**"[15] فـإنعتـاق الفن من التقليـدي نحو الرقمي والإفتراضي جعله يجمع بين ملموس ولاملموس في فضـــاء حـاوي ومحتوي في ذات الوقـت.فسّـــرت مجموعة "تيم لاب" قائلة "[16] حيث يقع إختراق الفضاء الإفتراضي من

جزء من التنصيبة الرقمية

قبل الزائر لإكتشاف أشياء لا ملموسة ولكنها موجودة. صارت في خضم هذه التعبيرات الورشة أسلوب مختلف. حيث أصبحت التقنيات لاملموسة تتلخص في كتل من الضوء.

شاركت هذه المجموعة في الثورة التكنولوجية ،واستلهمت منها التعددية التقنية الّتي ساهمت في مزيد الإثراء للميدان. نظرا لما أعطته من حركية بصرية جعلت الفنون ربما في متناول مختلف الفئات،سواء كان في طريقة العرض أو فيما يخص أساليب الإبداع والتشاركية مع الجمهور. ناهيك أنّ الفنان لا يمكنه الإنفصال عن التقنية الّتي تجعل من جماليته الفكرية مرئية. فسرها فلورونس ماردي فيما معناه قائلا **"لا يمكن فصل الفنّ عن التقنية الّتي يعتمدها المبدع بصفة آلية على مرّ العصور، فيجمع بين أدوات ومنظومة فكرية تحفّز على الخيال والتجديد"**[17] بما يُساهم في إغْناء وتطور المفاهيم الجمالية والفكرية الّتي خرجت بأسلوب جديد. وقد أوضحت فنون اليوم أنّ هناك مفاهيم إستخدمت التقنية وسيطا ماديًا في تصميم العمل من قِبل المبدع. فمُعظم الأعمال سعت لإثارة قضايا إلتزم فيها الفنان أو المجموعة بالتشكيل والتصميم في فضاء المحمل. هذا الأخير يتنوع حسب المكان والتطورات التقنية ومنظومة الفنان الفكرية. بهذا تكون الممارسات المعاصرة في تراسل متواصل مع التطورات التكنولوجية الّتي يعيشها العصر، فلا يُمكن فصلها عن الأحداث الفنِية.

[15] Le monde-Titre : L'exposition de Team-Lab dont vous êtes le héros-Date : 2018- Site Internet : https://www.lemonde.fr/arts/article/2018/05/13/teamlab-l-exposition-dont-vous-etes-le-heros_5298346_1655012.html

[16] Auteur : VINCENT LAGANIER, Date : 18-06-2018,Titre : Au-delà des limites de teamLab, exposition de rêve à Paris, Site internet : https://www.lightzoomlumiere.fr/realisation/au-dela-des-limites-de-teamlab-exposition-de-reve-a-paris/ « Team Lab »Une énorme chute d'eau dévalant tout l'espace de l'exposition.

[17] MEREDIEU FLORENCE, Arts et nouvelles technologies, Paris, Larousse,2011, P :8
« Art et technique ont toujours été inséparable, les artistes ayant eu systématiquement recours, tout au long des âges, à des instruments et savoir-faire dont la complexité et la nouveauté stimulaient leur imagination »

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

Les dessins et leur projection dans l'espace

ميزة أخرى لهذه الورشة هي الرغبة في تحقيق ما يُسمى في السيميائية بـ "جعل الآخرين يفعلون" Greimas)وCourtés)، أي جعل الزائر ينتج رسماً. رغم أن نشاط التلوين يُخصص عادة للجمهور الشاب، إلا أنه يستهدف جميع الفئات التي ترى نفسها كفاعلة في "عمل" سيُعاد إنتاجه لاحقاً على جدار ليُعرض للجميع. يجب ألا ننسى أننا داخل مسار عرض. سيتم عرض الرسومات بطريقة

عشوائية على الجدران الإفتراضية، أين يتشكّل جزءا من عمل جماعي متحرك ومتغير في الزمن. حيث سيقوم الزائر بإنشاء قطعة ملموسة بيديه، ويرى نتيجتها (أو بالأحرى إسقاطها) في الوقت الحقيقي. جدلية اللحظة واللقطة تُكثّف من الحركية في المنتج، مما يقلل لنقل زمن الانتظار إلى بضع ثوانٍ فقط. ويُصبح في خضم ذلك الجمهور هو المبدع والمعبر لعمل يبقى رمزاً للقدرات التكتولوجية. ورشة لا ملموسة تعتمد على كتل ضوئية قدمت تعبيرات جعلت من الزائر بطلا للتشكيلات الفنية. هذه الخطوة الإضافية تضيف وظيفة أخرى للإبداع الفني، بالأحرى حياة العمل. مثل صانع الدمى، يصبح الجمهور مؤلفاً لرسوم متحركة تنسى تقنيتها سريعاً مقارنة بالنتيجة النهائية. يذكر في هذا الإطار الفنان أورلان قائلا **"تغير دور صانع الدمى، لم يعد ينتمي للفنان بل إلى العالم الذي يعرف كيف يخلق الإنسان"**[18] كيف تجاوزت المجموعة وجودية العمل الفني في مختلف مراحله نحو حبكة عوالم جديدة متلاشية.

حيث نشاهد مساحات متحركة لا ملموسة تُعد الأجواء الرقمية الّتي يقع من خلالها تأسيس منتج أو ورشة أو معرض. والهدف هنا هو مراقبة تأثيرات الحركات الإيمائية لبعضهم البعض، لمس الجدران، ومحاولة تنسيق حركات مشتركة أمام موكب الشخوص الإفتراضية التي تتحرك في الفضاء. باختصار، يصبح الزوار جزءاً من مجموعة عابرة من المستخدم المجهول والمحرك في ذات الوقت. في هذا الصدد، يُدعى الزائر منذ دخول المعرض إلى التقاط الصور ونشرها على موقع مجموعة TeamLab أو مشاركة الصور على وسائل التواصل الاجتماعي. تُغذي الورشة نفسها بالشهادات التي تروجه من خلال التبادلات الافتراضية التي تتم في أماكن أخرى غيرها. حيث مرّت الممارسة الفنية المعاصرة بتطورات وثورات متنوعة، قدمت شبكة مفهومية، ساهمت في إثراء العملية الإبداعية، خاصة بعد ولوج مفاهيم جديدة خرجت بالفنون من حِصارها في الأمكنة المغلقة، نحو قيم استطيقية تقوم على الافتراضية والتلاشي. كما ساهمت في

[18] Le monde-Titre : L'exposition de Team-Lab dont vous êtes le héros-Date : 2018- Site Internet : https://www.lemonde.fr/arts/article/2018/05/13/teamlab-l-exposition-dont-vous-etes-le-heros_5298346_1655012.html

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

بروز علاقات ملتبسة، إخترقت مختلف الأساليب الفنية. وصارت السَاعد الأيْمن للإنسان، كما الفنان في إنجاز شؤونه وقضاياه الّتي إلتزم بها. وظهرت معها نظرية المجموعة الّتي ساهمت التطورات التكنولوجِية في جعل منتجاتها افتراضية. تُحقِق نسبة مُشاهدة عالية، خاصة وأنّنا في عصر لم يعُد فيها المُتلقي يقصد المعارض بل الشاشة المصغّرة. فصار فنّ اليوم متكأ الإنسان للنقد والتعبير عن الجمالية، عبر التواصل والإتصال بالتطورات التقنية والتكنولوجية الّتي عرفت أوْجَها، ومثلت ثورة في مختلف الميادِين. فقد تسببت التقنيات الجديدة في قلْب المعايير القديمة للإبداع الفني. ووضعت الفنان في وضعية تساؤل في خضم الإستغلال المكثّف للكمبيوتر، ناهيك أنّ برامجه وأساليبه ساعدت على تأسيس جِيل مُختلف من الفنانين، وقع في علاقة ملتبِسة تجمع بين القديم والجديد. بما ينسج بصْمة فريدة للمنتج، ساعدت المبدع على تشْكيل جمالية تُميز عصرها. دخلت المجموعات الفنية في دائرة التكنولوجي وتطوراته المفاهيمية، فأعادت هيكلتها في مختلف مراحلها التعبيرية والتقنية. بما في ذلك المتلقي الّذي خرج من دئرته النخبوية الضيقة نحو فضاءات جديدة. إشكالية تجعلنا نتساءل: من هو زائر هذه الإبداعات؟ وكيف يتعامل معها؟ وماهي وسائله الّتي يدخل بها رحلته الإفتراضية؟

III. رحلة الزائر الإفتراضية بين التواصل والتفاعل

تتوسع مع التقدّم التكنولوجي الّذي يتعاظم يوما بعد يوم، ليتغلغل به الفنّ المعاصر في حياة الإنسان اليومية، بما يقتضي الإندماج في أحداثه وتطوراته. فيبدعها بأساليب وتقنيات تستحضر جمالية، تصنع لها ديناميكية في عصرها. تحولت بها العملية الإبداعية إلى مجموعة من اللقطات الّتي يلتقطها الفنان بعد الإنتهاء من التصميم على الشاشة. كالفنان الأمريكي مارك طريب" Mark Tribe" الّذي استعمل هذه التقنية الجديدة منذ سنة 1996، وشكّل موقعا إفتراضيا تجاوزت شعبيته العشرين ألف مشاهدٍ. عرف بذلك الفنّ اليوم منحى يُمكن أنّ نعتبره إنعكاسا لما يشهده من ولادة تقنيات جديدة، خرجت بالمنتج الفني من بوتقة الكلاسيكية الّتي سيطرت عليها النخبوية، وحصرتها في دائرة أهل الاختصاص، إلى جماهيرية صار على إثرها العمل الفني متوفرا لمختلف الشرائح. مِمّا دفع عديد المجموعات الفنية لإختراق الشارع، وتقديم منظومة فكرية جديدة، تقوم على التلاشي والزوال. وتتراسل مع التكنولوجيا، وما وفرته من وسائل تعمقت بها أكثر في الحركية التعبيرية والنقدية الّتي إلتزمت بها، لهذا سعى فنان "الستريت ارت" للبحث عن بديل للشارع. ربّما هروبا من مزاحمة الرأسمالية الّتي دخلت في هذا التيار، وحولته نحو توجُهات جديدة خلاف الّتي تأسس عليها. دفعت سي215 للخروجِ إلى الأمكنة العامة تعبيرا عن عنصرية يعيشها في الدول المتقدمة، ومن ثمّة دخل المعارض بحثا عن المنفعة المادية. ولم يقف حدّ هذا التغيير، بل تراسل مع المواقع الرقمية الإفتراضية بحثا على سياقات على خلاف المتعود عليه.

دخلت بذلك الفنون الفردية منها والجماعية، جمالِية جديدة تقوم على الافتراض والتلاشي. إخترقت مفاهيم الفنّ المعاصر، وصارت من أساسياته. شرحها مارسيلو فيتالي روزاتي فيما معناه قائلا **"الإفتراضية واضحة، أعْمق من ذلك: بفضلها يمكننا أنّ ندرِك**

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

ما سيكون من المستحيل إدراكه"[19]عبر التواصل في مواقع لا ملموسة، تتلخص في مدة زمنية مُحددة ومن ثمّة تضمحل. فمجموعة "JODI" تعد من الأوائل الّتي مزجت التكنولوجيا بفنّ الجرافيتي. إخترقت هذا المجال مُستغلة ما فيه من تطورات لبلوغ هدفها الذّي إلتزمت فيه، بتشكيل التجاوزات الاجتماعية بأسلوب افتراضي. عرف بها الفنّ دخول تيار النات ارت الّذي أحدث ديناميكية في الأشكال والألوان، وتحولت إلى حركية بصرية متلاشية. صممت بها المجموعة جدارية رقمية ثرية بالألوان الإفتراضية. يقع تخزينها فيما بعد في صورة فوتوغرافية أو مقطع فيديو.

« Figure : 4 » COLLECTIF JODI, Portrait de miss acacia, Pop graffiti,
Adresse électronique :https://billetsdemissacacia.com/

يحتوي العمل ملونة ثرية، بنَت وجودها داخل فضاء الجدارية. تدعو لإستكشاف غاية الفعل الجماعي من وراء الديناميكية الإفتراضية، وتوحي الكثافة اللونية بالحركية الّتي وفرتها التقنية الرقمية. ونظرا لأهمية عنصر اللون لما يحمله من قيم جمالية وإستطيقية وقدرة تعبيرية، إعتمدت فيه على تقنية تداحل اللون مع الضوء. فسر جان ايتان فيما معناه قائلا **"تُعدّ الألوان بنات النور والنور أم الألوان"**[20] الّتي تتوزع في فضاء المحمل لتتشكل القضايا والمفاهيم الّتي أرادت المجموعة إبلاغها. قدّمت عبر هذه التركيبة تصميم ملامح لشخصية إنسانية كان لها وقعها في التاريخ. وإذا ما اقترب الرائي من المنتج يلحظ التشابك بين الخطوط والتقاطع الذّي

[19] VITALI-ROSATI, MARCELLO, « Perceptibilité du virtuel et virtualisation de la perception », Bordeaux : Presses universitaires de, 2013, P193
Le virtuel est totalement perceptible; j'irais même plus loin: c'est grâce au virtuel que nous pouvons percevoir ce qu'autrement serait impossible de percevoir.

[20]ITTEN JOHANNES, Art de la couleur. Approche subjective et description objective de l'art, Paris, édition : Larousse, 2004, P :8
« « Les couleurs sont les filles de la lumière et la lumière est la mère des couleurs »

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

نسج تعابير تخترق تقاطيع وجه شخصية تتمحور في الجهة اليسرى من العمل. فسر هذه النظرية موريس مارلوبونتي قائلا **"إنّ الرائي الغائص في المرئي بجسده هو ذاته مرئي لا يمتلك ما يرى: إنّه يقربه بواسطة النظرويفتح على العالم"**[21]عبرالأفكار الّتي نسجت رموزا وأشكالا،قامت في أساسها على التلاشي. ولكنّها تواصلت مع الأحداث اليومية في المجتمع وقدّمت استفهامات جمالِية أعطت إثْراء مفهوميا. تراسلت به الفنون المعاصِرة مع التطورات التكنولوجية الّتي إخترقت العصر، وفتحت الثورة الرقمية أبوابها لإبداع عالم واقعيَ افتراضيَ، تعددت فيها الأدوات التشكيلية. وصممت منتجات قدمت قراءة مُغايرة للعملية الإبداعية. فقد قام فنان اليوم بإستغلال مواقع التواصل الاجتماعي والتقنيات المتطوِرة، لبلوغ الهدف الّذي يسعى إليه، وتتمثّل غايته في النقد والتعبير. وحِبكة حركات ثورية وإنقلابية، عبر ما يلتزم به من قضايا الحياة اليومية. ورغم كون عملية النشر للمنتج الفني تنتهي بالتلاشي.

اخترقت التطورات التكنولوجية والتقنية مختلف المراحل الّتي يمرّ بها العمل الفني، فقد قدم الأنترنيت تجارب جديدة في العملية الإبداعية. تجاوزت بها المعارض والمتاحف والأساليب والتقنيات الكلاسيكية والسوق نحو المنصات الإلكترونية، إندرجت أيضا ضمن نظرية التواصل مع الجمهور بشعبية أكثر مما كانت عليه الفنون في المعرض. فمثلما تغيرت التقنية وطريقة العرض والتسويق، لا بدَ أنّ يتحول المُتلقي مع تطورات العصر المعاصِر. فسرها ويليام لاثام فيما معناه قائلا **" تجد الجمهور في الفنّ الرقمي أكثر ديناميكية وفترة زمنية مُقارنة بالفنّ الكلاسيكي الّذي يتم مواجهته مباشرة** [22] في المعرض. فيهتم الفنان بحقيقة لحظة التواصل مع الجمهور، وتحظى هذه اللحظة بأهمية عند المُبدع، لما تحتويه من نشاط إيجابي يُساعد العمل الفني على بلوغ الديمومة والشُهرة، ويروم تثبيت بصماته الإبداعية وأساليبه الّتي استعملها، عبر بصمة معنوية تجُر إرثا بصريا يستهدف الجمهور الجدِيد. فتواصلت عديد المنتجات الفنية من القرون الوسطى إلى حد القرن الحادي والعشرين، وتزداد أسعارها في الإرتفاع، ويعود الفضل في جزء كبير إلى الجمهور المتلقي.غير أنّ الثورة الرقمية قدمت مفاهيم جديدة. تقوم على شعبية العملية الإبداعية الّتي صارت مُتاحة على الشبكات اللّاسلكية. ولدت معها علاقة جديدة بين الفنان والمتلقي، فلم يعد زائرا بل صار مُشاهدا. وخرج من الحوار في المعرض مع الحضور إلى مجموعات من التعليقات يتركها أسفل الصورة الرقمية. فسر كل من إدموند كوتشوت ونوربيرت هيلير فيما معناه قالا **"برزت أشكال هجينة جديدة في علاقة العمل الفني بالمُشاهد،**[23]أصبحت على خلاف المتعود عليه مع الفنون التقليدية، ناهيك أنَ الأمكنة صارت إفتراضية تجمع بين التخزين والتلاشي. وتُعدّ علاقة الفنان بالمنتج الإبداعي من أساسيات تواصله وديمومته ، وبلوغه مختلف أطراف المجتمع لا تكون إلاّ عبر الحركية والتشاركية مع المتلقي، سواء بالقبول أو بالرفض.

[21] **مارلوبونتي موريس**-المرئي واللامرئي-ترجمة: عبد العزيز العيادي-بيروت-مركز دراسات الوحدة العربية-2008-ص24

[22] FOREST FREDP, Pour un art actuel : L'art à l'heure d'internet, Paris : L'Harmattan,1998, P :165,166
WILLIAM LATHAM « Avec l'art numérique, le public se trouve le plus souvent placé devant un objet qui occupe un espace et une durée dynamiques, alors que dans l'œuvre classique, il était confronté à un objet fini »

[23]EDMOND COUCHOT, NORBERT HILLAIRE, L'art numérique, Paris, Flammarion, 2003, P108
« Cette nouvelle forme d'hybridation entre l'œuvre et le spectateur »

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

إختلفت الوضعية مع مجموعة "تيم لاب" الّتي صارت معها مسألة الجمهور عبارة عن رحلة إفتراضية ينغمس بين مكوناتها ويتفاعل مع واقع لا ملموس. ونتطرق في سياق ما سبق إلى منتجها الّذي خرجت به من هوية المتلقي المعتادة نحو متفاعل ومشارك.

"الصورة رقم 5" مجموعة "تايم لاب"-طريق الطيور-تنصيبة رقمية-باريس-الموقع الإلكتروني:

https://www.cnews.fr/diaporamas/teamlab

دخل الزائر مكان على غير المتعود عليه، لم يجد أشجارا وحجارة بل رموز متحركة تتحاور مع الذهن ويندمج فيها الجسد. وصار بمقتضاها العمل الفني مدة زمنية ومن ثمة يتلاشى.يتفاعل الزائر من خلال جسده ويندمج في واقع فني رقمي متجاوزا بذلك إشكالية الزمن وحدود المكان. فقد نسجت التطورات فضاءات أكثر إتساعا تقدمها الرقمية بتقنياتها التكنولوجيا ومجالها الإفتراضي ضمن أساليب جديدة للإبداع قدمت متلقي جديد لها. فقد ظهرت متغيرات فنية برز معها مفهوم جديد للمُشاهِد أزال المسافة بين العمل الفني والجمهور. لقد أصبح بإمكان الزائر نظرا لتقدم التقنيات التفاعل مع الرمز المتحرك والمتلاشي. فسّرت مجموعة "تيم لاب" قائلة "**يتجوّل الناس في العالم وفي رحلة هادفة، حيث يقومون ببناء عالم جديد وإستكشافه مع الآخرين**"[24] وتدعو المجموعة الزائر إلى رحلة إفتراضية في فضاء المكان من خلال حركاته وإيماءاته وإستكشافه، يؤثر بشكل مباشر وفي الوقت الفعلي على تطور الصورة والأضواء والمؤثرات البصرية التي تغزو الفضاء. فسرت المجموعة قائلة "**هدفنا هو إلغاء الحدود بين العمل الفني والمشاهد. نحن نحب فكرة هؤلاء الأفراد الذين لا يعرفون بعضهم البعض، ولكنهم يتقاطعون، ويتصادمون، ويشاركون في نفس الوقت في تطوير**

[24] موقع المجموعة: "تيم لاب بلا حدود"

وهو مقال صحفي على المقع الإلكتروني:/https://www.teamlab.art/ar/e/jeddah

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

عمل مشترك وسريع الزوال"[25] تُظهر المجموعة في هذا العمل منظرًا طبيعيًا يتعذر الوصول إليه. من خلال نظام رسم ثلاثي الأبعاد يسمح للأشكال بالظهور.إنه تركيب غامر حقًا، يمكن للمشاهد الوصول إليه عبر الواقع الافتراضي. كما تكتشف عند الغوص في العمل الفني الرقمي الفجوة بين الواقعي والافتراضي عندما تدرك أنك تتفاعل مع حركات متلاشية، تحولت فيها الطبيعة إلى كتلة من الضوء ومجموعة من الإشارت تتوزع على حائط المكان وفي أرجائه.

أعطت علاقة العمل الفنّي بالجمهور جمالية واضحة، فتحت لها أفاق نحو التطورات الجديدة، لكنّها رغم هذا، لم تنفصل على أهمية دور المتلقي فيها. شرح ياوس أطروحته مفسرا بالقول **"تظلّ التجربة الجمالية مبتورة من وظيفتها الاجتماعية الأولية، إذا بقيت علاقة الجمهور بالعمل الفني منغلقة ضمن حلقة مفرغة"**[26] لا تجد لها مكانة تبرزها كعمل إبداعي، إلتزم فيه الفنان بجمالية فكرية واستطيقية تفرض نفسها في مختلف الميادين، حيث كان يُحاول الفرد أو المجموعة حياكة دور واضح له، ونسج بصمته عبر أساليب وتقنيات ربما تميزه.

خرج المتلقي من وظائفه المعتادة نحو مفاهيم جديدة، صار معها متفاعل ومشارك في ذات الوقت. ناهيك أنّ الافتراضية قدّمت جمهور مختلف سمحت له بالتواصل والتفاعل مع مكونات العمل الرقمي على غرار "برفرمونس" ل"تيم لاب" تُبرز فيها تداخل الزائر في مكونات العمل الفني. عمل ساهم فيه "المجموعة - المؤلفة من فنانين، مبرمجين، مهندسين، محركين ثلاثي الأبعاد، رياضيين، ومعماريين - تدفع حدود العرض وتدعو الصغار والكبار لتجربة فريدة من نوعها: التفاعل مع أعمال رقمية استثنائية".

[25] Groupe : Team-Lab, Titre : Nouveau talent : team-Lab, la magie du numérique, Date : 2019, Article dans le site web : https://www.connaissancedesarts.com/arts-expositions/nouveau-talent-teamlab-la-magie-du-numerique-1193915/
Groupe : Taem-Lab « Notre objectif est d'abolir les frontières entre l'œuvre d'art et le spectateur. Nous aimons l'idée de ces individualités qui ne se connaissent pas, mais qui se croisent, s'effleurent, et participent au même moment à l'élaboration d'une œuvre commune et éphémère »,

[26] **جيمينيز مارك**-الجمالية المعاصرة: الاتجاهات والرهانات-ترجمة: كمال بومنير-الرباط-منشورات الاختلاف-2012-ص117

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

"الصورة رقم 6" مجموعة "تيم لاب" برفورمونس افتراضية-الموقع الإلكتروني:
https://www.lightzoomlumiere.fr/

تم تحويل "La Grande Halle de la Villette" إلى مختبر تقني يسمح باستقبال آلاف من الجمهور.

ينقسم الفضاء إلى سبع غرف مميزة تقنيًا، شارك في تصميمها العديد من المختصين. يسمح الدخول إلى مساحة مظلمة بعبور زمكاني منفصل ومعرَّف جيدًا كمساحة للمعرض المتحفي، مما يسهل الغوص في عالم متعدد الشاشات. هذا العبور نحو الظلام يتيح طرح تساؤلات حول هوية المكان الجديدة، وماذا أضاف؟ حيث توفر هذه المساحات الافتراضية للمعرض إمكانية عرض دون القدرة على تحديد هوية محددة للبنية. لا تُستحضر أي ذاكرة للمكان، ولا تُلزم بفكرة مسار محدد. يتلاءم هذا الفضاء مع التميز التكنولوجي الذي لا يؤدي إلى تفاعل مع الزوار، بل إلى احتفاء بالتقنية بحد ذاتها.

"الصورة رقم 7" جزء من "برفورمونس" مجموعة "تيم لاب"-

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

هي رحلة غير محدد بإشارات، والزوّار يتقدمون في الظلام، يشاهدون الجدران تتفاعل بالزهور والشلالات والحيوانات في كل مرة يلامسون الجدران أو يقررون الجلوس على الأرض في وسط شلال يبلغ طوله 11 مترًا يحيط بهم. تعرض خمسة عوالم حالمة تغمر الزوار في حبكة ضوئية مستمرة تضع الطبيعة ودورة حياتها في المركز.

أحدثت الفنون الرقمية استطيقا جديدة في العملية التشكيلية، جمعت فيها بين الشاشة والصورة، فأصبحت تتلخّص في لحظة زمنية تتأسس فيها اللوحة، وتتطلّب من الفنان أنّ يُباشر المتلقي، ويحُثه على المشاركة في الممارسات المعاصرة. وقد تعمّق تيار النات أرت أكثر، مع بروز الفنون الافتراضية الّتي صار من خلالها المنتج مدة زمنية قصيرة، تنتهي بالتلاشي. وتتداول على مواقع التواصِل الرقمية جمالية سياسية واجتماعية، قامت على التشاركية بين الفنان والمتلقي وشاشة الحاسوب. فتأسست بها فضاءات متنوعة ساعدت على إثراء المجموعات والأفراد، خاصة في الفترات الّتي تعتبر استثنائية مثل الثورات والحركات الإحتجاجية الّتي عاشتها عديد دول العالم، وساهم الفضاء الرقمي في تغذيتها. فهو حيز رقمي عرف زخما في تشكيلات فنية، تعددت فيها الأطروحات. شرحها إدموند كاوتشوت فيما معناه مفسِرا بالقول **"لا يُولد الفنّ الرقمي من صفحة بيضاء، إنّه يوسّع الإنشغال الّذي يتجلّى في فنّ الستينيات بمشاركة المتفرج في أشكال تتراوح من الحدث إلى الفنّ الحركي ،ومن خلال الفنّ المفاهيمي نفسه ، وفنّ الجسد وفنّ الشارع، الفنّ التكنولوجي، الفنّ الاجتماعي"**[27] الّذي برزت على إثره قيم مختلفة ،تغيرت معها نظرة المتلقي للفنون اليوم. تحطمت بذلك الحواجز النخبوية، خاصة مع القيم الاستطيقية الجديدة الّتي تقوم على الأمكنة الإفتراضية.

الخاتمة

وصلت لمُحاولة التطرّق إلى مختلف الأبعاد الّتي يحتويها ن البحْث الذّي يحْمل عنوان " الرقمنة في التشكيلات الفنية بين اللاملموس والافتراض: قراءة في تجربة مجموعة "تيم-لاب" ساهمت التطورات التكنولوجية في إعادة هيكلة العملية الإبداعية، أين تغيرت معها وسائل التعبير. فخرجت من بوتقة الفرشاة والورشة وكل ما هو ملموس نحو الفأرة الإلكترونية وكل ما هو لاسلكي ولا ملموس. أضافت المدرسة الرقمية تغييرات جذرية في مختلف مبادئ الفنّ بما فيها الجمهور،خرج المنتج من نظام الزائر نحو نسبة المشاهدة. فلم يعدّ المُتلقي يتوجه إلى المتحف أو المعرض لإكتشاف الأعمال، بل صارت متوفرة على الشاشة المصغرة.

جاء بعد غزو الثورة الرقمية للعالم، وفرضت تغييراتها على مختلف الميادين بما في ذلك الفنان والمنتج والسوق والجمهور. فخرجت بها من دائرة الملموس نحو اللّاملموس، ومن الواقع نحو الافتراضي. وأصبحت الحوارات تدور خارج المعرض على الفايسبوك والانستجرام بل تحولت إلى مجموعة من التعليقات أسفل الصورة الرقمية. غزت هذه التغييرات الفنّ المعاصر الرقمي، وتحول معها

[27]EDMOND COUCHOT, NORBERT HILLAIRE, L'art numérique, Paris, Flammarion, 2003, P :109
"l'art numérique n'est pas née d'une table rase. Elle prolonge une préoccupation qui se manifeste dans l'art dès les années soixante, soixante avec la participation du spectateur, sous des formes allant du happening à l'art cinétique, en passant par l'art conceptuel lui-même, le body art, l'art dans la rue, l'art technologique, l'art sociologique

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

الجمهور إلى عدد من المشاهدين، وثلّة من الملاحظات أسفل الصورة، لم تبق حكرا على الفنّ الغربي، بل تواصلت في البلدان العربية. فتأسست منصات إلكترونية للتسويق، ومعارض افتراضية، تقع فيها الحوارات مباشرة على شاشة الحاسوب.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

المراجع الببليوغرافية

المراجع باللغة العربية

- **مارلوبونتي موريس**-(2008)المرئي واللامرئي-ترجمة: عبد العزيز العيادي-بيروت-مركز دراسات الوحدة العربية
- **جيمينيز مارك**-(2012) الجمالية المعاصرة: الاتجاهات والرهانات-ترجمة: كمال بومنير-الرباط-منشورات الاختلاف

المراجع باللغة الفرنسية

- Christiane PAUL, (2004) L'art numérique, Ed. Thames & Hudson, coll. L'Univers de l'art, 2004.
- COUCHOT Edmond (2003) HILLAIRE Norbert, L'art numérique. Comment la technologie vient au monde de l'art
- FARTHING STEPHEN, (2016) Tout sur l'art : panorama des mouvements et des chefs-d'œuvre, France : Flammarion
- FOREST FREDP, (1998) Pour un art actuel : L'art à l'heure d'internet, Paris : L'Harmattan
- GLEIZAL JEAN JACQUES,(1994) L'Art et le politique, Paris, PUF
- RIBON MICHEL, (2006) Théoriser et comprendre l'œuvre d'art de la modernité à nos jours, Paris, L'Harmattan
- PUJAS SOPHIE,(2015) Street art : poésie urbain, Paris, Tana Edition
- JEAN-PIERRE BALPE, (2000) Contextes de l'art numérique, éd. Hermes Science Publications, Broché
- MEREDIEU FLORENCE, (2011) Arts et nouvelles technologies, Paris, Larousse
- VITALI-ROSATI, MARCELLO, (2013) « Perceptibilité du virtuel et virtualisation de la perception », Bordeaux : Presses universitaires de Paris
- ITTEN JOHANNES, (2004) Art de la couleur. Approche subjective et description objective de l'art, Paris, édition : Larousse

مواقع الأنترنت

- **مواقع فرنسية**

- Auteur : VINCENT LAGANIER, Titre : « Au-delà des limites de teamLab, exposition de rêve à Paris », Date :18-06-2018, Article à l'adresse suivante : https://www.lightzoomlumiere.fr/realisation/au-dela-des-limites-de-teamlab-exposition-de-reve-a-paris/
- https://www.ledevoir.com/culture/arts-visuels/505242/arts-urbains-ecritures-universelles#
- Article, Sofie Chartier, Titre : Montréal fait une place au « calligraffiti » arabe, Date :09-08-2017,

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

- Groupe : Team-Lab, Titre : Nouveau talent : team-Lab, la magie du numérique, Date : 2019, Article dans le site web : https://www.connaissancedesarts.com/arts-expositions/nouveau-talent-teamlab-la-magie-du-numerique-1193915/
- Le monde-Titre : L'exposition de Team-Lab dont vous êtes le héros-Date : 2018- Site Internet : https://www.lemonde.fr/arts/article/2018/05/13/teamlab-l-exposition-dont-vous-etes-le-heros_5298346_1655012.html
- Auteur : VINCENT LAGANIER, Date : 18-06-2018,Titre : Au-delà des limites de teamLab, exposition de rêve à Paris, Site internet : https://www.lightzoomlumiere.fr/realisation/au-dela-des-limites-de-teamlab-exposition-de-reve-a-paris/
- Groupe : Team-Lab, Titre : Nouveau talent : team-Lab, la magie du numérique, Date : 2019, Article dans le site web : https://www.connaissancedesarts.com/arts-expositions/nouveau-talent-teamlab-la-magie-du-numerique-1193915/
- **مو اقع عربية**
- موقع المجموعة: "تيم لاب بلا حدود" وهو مقال صحفي على المةقع الإلكتروني:/https://www.teamlab.art/ar/e/jeddah

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved